

## نصوص

## أصوات

## فنون

**قصيدتان من بصرة الشجر تستعيد ما تبقى من روح الراحل محمود عبد الوهاب وتذفر دموع الشتاء**

**جابر خليفة يستدرج القارئ إلى فضاء معتدل وفاطمة حساني تخصص الزمان بتوطئة روايتها الجديدة قبل صدورهما**

**الموسيقى الغربية تذوب ولعاً مع أغاني الحنين الفلكلورية العراقية في تلاقي العود والأوركسترا**

# الأقنعة

**رواية (كاميرا) للمولدي فروج.. فتحة الواقع بسرد متقاطع**

## السرد يتمسرح والشخصيات ترتدي الأقنعة

**المهدي عثمان**



تونس

إذا انطلقنا من قولة جورج لوكاش: من أن الفن لا يستطيع أن يحل بعيدا عن التربية السياسية والتاريخية التي نشأ فيها (دراسات في الواقعية) نفهم كيف تختزل رواية "كاميرا" للمولدي فروج. وهي روايته الأولى بعد عدد من الإصدارات تراوحت بين الشعر والمسرح والترجمة والدراسة. وقد أكد المولدي فروج في كل نتاجه الأدبي وفاءه لقلوبه لوكاش تلك وقناعته بأن الفن نبذة لا تنتج خارج تربيتنا هذه. وستأكد لاحقا كيف أن رواية "كاميرا" استطاعت أن تستعثر الغربية العميقة، أمام تعاطف غول الراسمالية البيغضفة وانسحاق الطبقة الوسطى، التي تحاول الإفلات من القمع المستمر المسلط على اعناقها.

إن قراءة "كاميرا" تستدعي نفوسا نقديا وحسيًا روايتيا يمكنان من إعادة تناول النص من جهاته المتعددة، خاصة وأن تقسيم الرواية إلى فصول ومشاهد، يجعلها أقرب إلى المسرح من حيث الشكل.

ولعل اشتغال المولدي فروج على كتابة عديد النصوص المسرحية بالدرجة التونسية، حاله. ربما عن وعي إلى تقسيم الرواية إلى فصول ومشاهد.

**2. تقنية السرد المتقاطع:**

لقد راوحت رواية "كاميرا" بين ثلاثة أشكال من السرد: فقرة سرد الكاميرا بالصورة وثانية سرد المؤلف وثالثة سرد الكاتب. وثمة تداخل غريب بينها جميعا، مثلما نجد ذلك السرد الواضح الذي يؤيده السارد ويقصده بإيصال رسالة ما.

**1. رواية المسرح، مسرحية الرواية:**

جاءت رواية "كاميرا" وفيه شروط المسرح الإغريقي من حيث المحافظة على الوحدات الثلاث: الزمان والمكان والحدث. كذلك من حيث تقسيم الرواية إلى فصول وعشر مشاهد، تتوزع بين القهي ومكتب الوالي ورئيس البلدية ... وغيرها.

والشاهد يتغير أو ينتقل إلى مشهد آخر كلما انضاضت شخصية أو تغير المكان أو الزمان. وهذا ما لم يحاول الكاتب المحافظة عليه في تقسيمه لمشاهد "كاميرا".

لهذا من المستحيل تصنيف هذا العمل باعتباره مسرحية. وإن حاول الكاتب أن يعول على مفهوم "التفاعلية" عند برانش في تسييره لبطل الرواية: المؤلف.

فالمرشح لم يرض بدور الدمية، يحركها الكاتب كما يشاء، وإنما كان وأغيا بأنه يلعب دورا لا يتفهمه (وهذه تقنية مسرحية). بل إن الجمهور / القارئ بات يعلم الفرق بين الدور والممثل كأننا هنا نتابع المؤلف في دور مسرحي ووكله له صاحب رواية "كاميرا"، منذ أن ألقته التناقسي إلى حفلة تونس الجنوبية وركب الحافلة في اتجاه مدينة المهدية.

استخرج المؤلف من بطنها صورة خيرا في جملة الأحداث السياسية التي شهدتها المنطقة العربية حيث كشفت خطورة الصورة والتقنيات الحديثة في إثارة الراجحة الحضارية، مقابل عدم قدرة الألب المكتوب على التأثير اقتداء بالثورة الفرنسية مثلا، حيث جهد الألب والفلسفة لتلك التحولات.

**ب. سرد المؤلف:**

والمؤلف هنا ليس كاتب الرواية (المولدي فروج)، ولكنه أحد أبطالها الرئيسيين، بل إن شئنا بطلها الأهم.

هذه الشخصية التي تسيطر على سير الحدث الروائي وتنتج تطوره، يفترض جملا مسرحية، وهي مربية بالضرورة. فقول الكاتب "يفتح رئيس البلدية مكتبه هي جملة مرتبة، لذلك نشعر بتطور الحدث الروائي، كلما كثرت وتكثفت مثل هذه الجمل. وهذا يظهر أكثر انفرادا بعملي السرد. فقول الكاتب "حالا اطل رئيس البلدية وصعد المنصة، تدافعت الجموع إلى المكان ولم يسلم من الأجل إلا زيتونة إبراهيم".

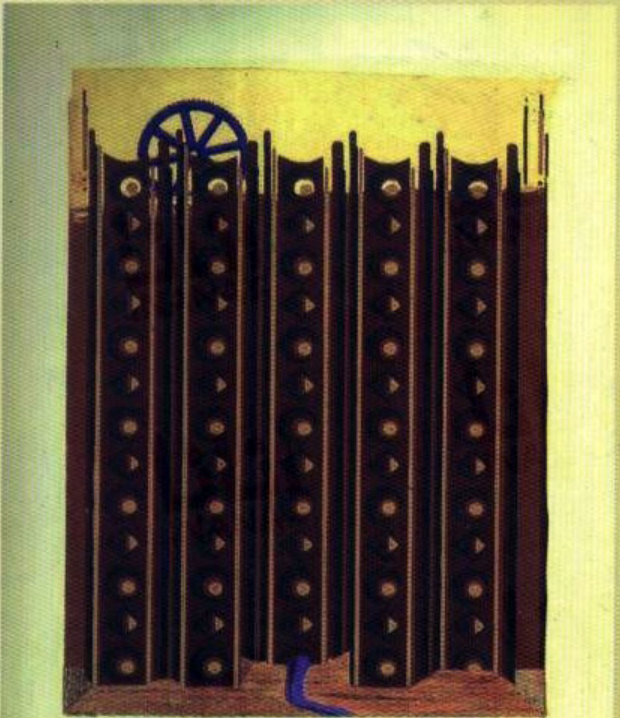
وكان المؤلف أخذ دور الكاتب، أي وضعية الكاتب "الكلي المعرفة"، كما سماه الناقد الألماني ف. ك. ستانترزيل منذ 1955.

وهو دور يسمح للكاتب بمعرفة كل شخصياته وعواملها الداخلية. ومن النادر أن يحدث في عمل روايتي أن يفك فيه أحد أبطاله دور الكاتب. لأن الكاتب عادة بعد صياغة الزبوتون أو أحيانا في الصيف بعد موسم الحصاد.

إن المولدي فروج هنا اقتنع في المزج بين تقنية الصورة التي ابتاعها المؤلف، وبين الجمل الروائية، وهي قوة في تصور

## العولدي فروج

# كاميرا



**رواية**

**أنا**  
النشر والتوزيع

المولدي فروج

**الرواية: كاميرا**  
**المؤلف: المولدي فروج**  
**عدد الصفحات: 223 صفحة**  
**النشر: دار إينانا للنشر**  
**تاريخ النشر: 2011**

إلا ينسب قليلة، من خلال الضحك والكآف و الإنتفاع الخارجي، ولا قدرة لها على رصد الشاعر والأحاسيس. وإننا اخترنا التحويل على ثلاثة أشكال من الرواية في علاقة بالسرد، نجدها كالتالي:

× الرواية من الخلف: وهذه الرواية عادة ما استعملت بكثرة في الرواية الكلاسيكية، حيث يتميز السارد فيها " بكونه يعرف كل شيء عن الشخصيات عمله بما في ذلك اعناقها الشخصية أو حتى الموت. كما يقول الناقد بو طيب عبد العالي

حيث تمكن هذه الرواية الكاتب من التقليل من الخلف، والكتابة بالحبر على ورق أبيض جامد وبين النقل بالصورة على شاشة ملونة؛ وأبيها أكثر متعة؛ قراءة الجهد أم مشاهدة باسترخاء؛ إنه الذي بين الظل والشجرة، إنه السؤل الذي رمى المؤلف في أتون هذه التجربة " وكان السؤال نفسه طرحه الراوي وظل ( المؤلف ) فيتقاطع السرد حتى تضاهت كل شخصية في الأخرى وصار الراوي هو المؤلف، والمؤلف هو الراوي.

ب. سرد الراوي:

وهذا النوع من شكل للسرد، أو إن شئنا بدقة: الدقة، الرواية

وقد استطاع ج. بيون تحديد ثلاثة أشكال للرواية، وإن كان جيرار جنيب حاول الاستعاضة عن مفهوم "الرواية مفهوم" بالتجسيد. ما لهذا المفهوم الأخرى من دلالة أكثر عمقا ورسدا للجوانب من مفهوم الرواية التي عادة ما ترتبط بالمسح الخارجي.

مع ذلك ظل مفهوم الرواية أكثر حضورا، وربما أكثر أهمية، حين نستعمله في رواية "كاميرا". لأن هذه الالة الحديثة عادة ليس بابكانها أن تصور الجواني

إلا ينسب قليلة، من خلال الضحك والكآف و الإنتفاع الخارجي، ولا قدرة لها على رصد الشاعر والأحاسيس. وإننا اخترنا التحويل على ثلاثة أشكال من الرواية في علاقة بالسرد، نجدها كالتالي:

× الرواية من الخلف: وهذه الرواية عادة ما استعملت بكثرة في الرواية الكلاسيكية، حيث يتميز السارد فيها " بكونه يعرف كل شيء عن الشخصيات عمله بما في ذلك اعناقها الشخصية أو حتى الموت. كما يقول الناقد بو طيب عبد العالي

حيث تمكن هذه الرواية الكاتب من التقليل من الخلف، والكتابة بالحبر على ورق أبيض جامد وبين النقل بالصورة على شاشة ملونة؛ وأبيها أكثر متعة؛ قراءة الجهد أم مشاهدة باسترخاء؛ إنه الذي بين الظل والشجرة، إنه السؤل الذي رمى المؤلف في أتون هذه التجربة " وكان السؤال نفسه طرحه الراوي وظل ( المؤلف ) فيتقاطع السرد حتى تضاهت كل شخصية في الأخرى وصار الراوي هو المؤلف، والمؤلف هو الراوي.

ب. سرد الراوي:

وهذا النوع من شكل للسرد، أو إن شئنا بدقة: الدقة، الرواية

وقد استطاع ج. بيون تحديد ثلاثة أشكال للرواية، وإن كان جيرار جنيب حاول الاستعاضة عن مفهوم "الرواية مفهوم" بالتجسيد. ما لهذا المفهوم الأخرى من دلالة أكثر عمقا ورسدا للجوانب من مفهوم الرواية التي عادة ما ترتبط بالمسح الخارجي.

مع ذلك ظل مفهوم الرواية أكثر حضورا، وربما أكثر أهمية، حين نستعمله في رواية "كاميرا". لأن هذه الالة الحديثة عادة ليس بابكانها أن تصور الجواني

العادي والمتوقع، فالكاتب كسر انتظار القارئ، لأننا لم نقرب من مسؤول ولد عائلة يحب العلم " هو " طيب وكريم يحب العفو عند المقدرة. و ظللنا نتابع سير الأحداث مقتنعين، وفق ما تراكم من معرفة. إن الوالي سيخول من عادل إلى مستبد، و لكن الكاتب راوغنا والقى بنا في ركن مراجعة معارفتنا عن السلطة. فهل قدمت لنا الرواية سلطة الواقع؛ أم سلطة الأثنية؟

التي يحوم حولها ذباب السلطة المتكرشة. وما إبقاء إبراهيم على بيته المهتمد على حاله تلك إلا إصراره على أن يكون ذلك البيت شاهدا على تورط المجتمع وفضح وتركه يشعر بالذنب كلما شاهد تلك الصورة. وهو صراع ظل محتدما ولم ينفج.

ب. صراع الأسعد البحيري وسالم البرادعي وهما اللذان ترشحا إلى مجلس الإم.

وقد حاول أثناء صراعهما الخفي على السلطة أن يفتكا أصوات الشعب، وخاصة الأسعد البحيري الذي حاول ما استطاع أن يرشي المواطنين ويهدم بانتخبين وضعياتهما. وقد وصل الأمر حد مشاركة الموني في العملية الانتخابية، وهي تجاوزات كانت تقع مع النظام السابق، ومع كل الأنظمة المتخلقة، والعربية منها: الأمر بسيط يا إبراهيم، لاحظت بام عيني أن صوت أجد المتوفين دخل الصندوق

مع ذلك كسر الكاتب انتظار القارئ وانتصر سالم البرادعي الذي لم يظهر كسياسي قدر، وقد حسم الصراع لصالح الأفضل وليس لصالح الأكثر قدرة، وهي نتيجته لم تقنع القارئ الذي لم يتعود أن تكون السلطة العربية. بثنت أشكال حضورها. على تلك الشاكلة السياسية. وقد انفرد هذا الصراع بانتصار أحد الطرفين.

ج. صراع الأسعد البحيري وخميس باع الدجاج، هذا البائع البسيط الذي رفض الخضوع للابتزاز رغم أنه سينقاضي ثمن الدجاج الذي سيوزعه على المواطنين مقابل أن يصوتوا للبحيري.

إن الكاتب أراد بالتحويل على الرواية المرافقة، التأكيد على أن دور السلطة ليس أن تصرف كل شيء عن الفرد، بل تساعد الفرد على أن يعرف.

× الرواية من الخارج: هي الرواية التي تجعل الراوي أقل معرفة من شخصوه. وبالتالى يكتب بالوصف ويريد ما يسعده دون أن يتجاوز إلى المشاركة في صنع الحدث الروائي أو التحكم في ردود فعل الشخصيات.

وهذه الرواية على ندره استعمالها، ولكنه استعمالها قسرا، لأن الكاميرا كانت أحيانا كثيرة هي صاحبة الرواية من الخلف، وهي تنقل الوقائع والصور والأحاسيس. و صار الراوي يعبأ لذلك أقل معرفة من الكاميرا، بل ينظر فتحتها لتتقل له ما يمكن أن يعلق عليه أو يوضعه.

وفي المشهد الخامس بقي الراوي. ونحن سعه. نتخيل أن يضع المؤلف / الشخصية شريط الأحداث الانتخابية في المدينة. ولم تكن لنا ولا للراوي أية معرفة مسبقة بما ستبته الشاشة، بل الأني من ذلك أن المؤلف نفسه خائنه أصابعه وشك في الكاميرا التي اعتبرها نذرك جريمة مكشوفة تمنق أفكاره وتلاعب بوجوده

إن اختلاف تقنيات الرواية و حضورها كلها في "كاميرا" المولدي فروج يجعل الأحداث أكثر تشويقا، رغم أن اختلاف أشكال الرواية لم يمكن من ولوج العوالم الداخلية للشخصيات، وهي قراءة تتماهى مع طبيعة الطبقة الوسطى للمجتمع التونسي التي تحافظ على حد أدنى من خصوصياتها.

لهذا فحتى قصة موت عائلة إبراهيم أثناء الفيضانات وموت والده كمدا، لم تظهر كحدث إلا آخر الفصل الثاني وفي أثناء حالة دفاعية لإبراهيم عن النفس.

إن اختلاف تقنيات الرواية و حضورها كلها في "كاميرا" المولدي فروج يجعل الأحداث أكثر تشويقا، رغم أن اختلاف أشكال الرواية لم يمكن من ولوج العوالم الداخلية للشخصيات، وهي قراءة تتماهى مع طبيعة الطبقة الوسطى للمجتمع التونسي التي تحافظ على حد أدنى من خصوصياتها.

لهذا فحتى قصة موت عائلة إبراهيم أثناء الفيضانات وموت والده كمدا، لم تظهر كحدث إلا آخر الفصل الثاني وفي أثناء حالة دفاعية لإبراهيم عن النفس.

**3. التعبير الفني عن الواقع:**

رغم أن كاتب "كاميرا" أوهمنا أن الوالي الجديد نزيه و وطني جدا، إلا أننا بقينا دائما نعاين تلك في تلك الصورة المقدمة عن السلطة العربية التي فهمناها وكأنها المنشود وليست الزمان.

رغم أن كاتب "كاميرا" أوهمنا أن الوالي الجديد نزيه و وطني جدا، إلا أننا بقينا دائما نعاين تلك في تلك الصورة المقدمة عن السلطة العربية التي فهمناها وكأنها المنشود وليست الزمان.

إن ذلك الصراع على اختلاف أوجهه بين الشخصيات، لا يجب أن يخفي صراعات أخرى داخل كل شخصية. مثل صراع المؤلف مع ذاته، وما يمور في داخله من تجاذبات بين الكتابة بالمسرح والكتابة بالصورة. و لم يستطع الكاتب أن يسبق في نهاية الرواية بجل، بل ترك الأبواب مشرعة على احتمالات عدة. ربما تجعل لكل كتابة ماخذها ومميزاتها.

وفي تلك زخباتها فمة بسط لحالة الطبقة الوسطى التي انتصر لها المولدي فروج، هذه الطبقة التي تحسها التقاليد والإعراف والسلطة المحلية. وهي طبقة محافظة تجعل من حضور المرأة ابها وشجحا فقد نجحت في صورة " منيرة " زوجة رئيس البلدية، حيث ظهرت مرتين تلك أرجل زججها مماء ساخن وتهون عليه من زوجها السلطة وجسد العمل الفني.

وهذه من أكثر الرؤى استعمالا في الرواية الحديثة، وهي تتمتع للابلطال هامشا من الحرية ومن السير بالحدث الروائي جنبا إلى جنب مع معرفة الراوي.

فهو علم الراوي بجملة الأحداث التي صورتها الرواية العربية بتلك الصفة. فأساسة في هذه الأقطار " يتغيرون كلما منحسوا سلطة، فإذا سلبت منهم تلك السلطة بقوا متشبهين بومهما " فبماذا يريد أن يقنعنا المولدي فروج؛ هل أن السياسي يتغير إذا تغيرت زاوية الرؤية وحضرت التكنولوجيا؟

أم أن رؤية كاميرا المؤلف نقلت لنا تلك الوقائع وبهم وصورت لنا ما أراحت أن تتقنع به؛ ألم يكن الإعلام العربي أداة فالراوي يحصل المؤلف / الشخصية الشخصية على معرفة من شخصوه. ويعودتنا لمبدأ التقاطع بين الراوي والمؤلف، البطال، نكتشف أن الرواية من باعتبارها إحدى الشخصوه: " تمثل الراوي العام في كرسية، وتذكر أنه استمع سابقا إلى نفس هذه الخطبة من مسؤول حكومي " وهذه الكاميرا / التكنولوجيا التي دخلت أكثر المناطق حيوية في حياتنا وفضحت غربنا، وصار من غير الممكن حجب الكثير من خصوصياتنا.

وكان اعتماد هذه التقنية يدعم الرغبة في إقصاء السلطة بثنتي أشكالها، حتى صورنا الفلطيني الذي خدمت بيته وظل في العراء على أمل أن تحميه زيتونته

رغم أن كاتب "كاميرا" أوهمنا أن الوالي الجديد نزيه و وطني جدا، إلا أننا بقينا دائما نعاين تلك في تلك الصورة المقدمة عن السلطة العربية التي فهمناها وكأنها المنشود وليست الزمان.

إن ذلك الصراع على اختلاف أوجهه بين الشخصيات، لا يجب أن يخفي صراعات أخرى داخل كل شخصية. مثل صراع المؤلف مع ذاته، وما يمور في داخله من تجاذبات بين الكتابة بالمسرح والكتابة بالصورة. و لم يستطع الكاتب أن يسبق في نهاية الرواية بجل، بل ترك الأبواب مشرعة على احتمالات عدة. ربما تجعل لكل كتابة ماخذها ومميزاتها.

وفي تلك زخباتها فمة بسط لحالة الطبقة الوسطى التي انتصر لها المولدي فروج، هذه الطبقة التي تحسها التقاليد والإعراف والسلطة المحلية. وهي طبقة محافظة تجعل من حضور المرأة ابها وشجحا فقد نجحت في صورة " منيرة " زوجة رئيس البلدية، حيث ظهرت مرتين تلك أرجل زججها مماء ساخن وتهون عليه من زوجها السلطة وجسد العمل الفني.

وهذه من أكثر الرؤى استعمالا في الرواية الحديثة، وهي تتمتع للابلطال هامشا من الحرية ومن السير بالحدث الروائي جنبا إلى جنب مع معرفة الراوي.

فهو علم الراوي بجملة الأحداث التي صورتها الرواية العربية بتلك الصفة. فأساسة في هذه الأقطار " يتغيرون كلما منحسوا سلطة، فإذا سلبت منهم تلك السلطة بقوا متشبهين بومهما " فبماذا يريد أن يقنعنا المولدي فروج؛ هل أن السياسي يتغير إذا تغيرت زاوية الرؤية وحضرت التكنولوجيا؟

أم أن رؤية كاميرا المؤلف نقلت لنا تلك الوقائع وبهم وصورت لنا ما أراحت أن تتقنع به؛ ألم يكن الإعلام العربي أداة فالراوي يحصل المؤلف / الشخصية الشخصية على معرفة من شخصوه. ويعودتنا لمبدأ التقاطع بين الراوي والمؤلف، البطال، نكتشف أن الرواية من باعتبارها إحدى الشخصوه: " تمثل الراوي العام في كرسية، وتذكر أنه استمع سابقا إلى نفس هذه الخطبة من مسؤول حكومي " وهذه الكاميرا / التكنولوجيا التي دخلت أكثر المناطق حيوية في حياتنا وفضحت غربنا، وصار من غير الممكن حجب الكثير من خصوصياتنا.

وكان اعتماد هذه التقنية يدعم الرغبة في إقصاء السلطة بثنتي أشكالها، حتى صورنا الفلطيني الذي خدمت بيته وظل في العراء على أمل أن تحميه زيتونته

رغم أن كاتب "كاميرا" أوهمنا أن الوالي الجديد نزيه و وطني جدا، إلا أننا بقينا دائما نعاين تلك في تلك الصورة المقدمة عن السلطة العربية التي فهمناها وكأنها المنشود وليست الزمان.

إن ذلك الصراع على اختلاف أوجهه بين الشخصيات، لا يجب أن يخفي صراعات أخرى داخل كل شخصية. مثل صراع المؤلف مع ذاته، وما يمور في داخله من تجاذبات بين الكتابة بالمسرح والكتابة بالصورة. و لم يستطع الكاتب أن يسبق في نهاية الرواية بجل، بل ترك الأبواب مشرعة على احتمالات عدة. ربما تجعل لكل كتابة ماخذها ومميزاتها.

وفي تلك زخباتها فمة بسط لحالة الطبقة الوسطى التي انتصر لها المولدي فروج، هذه الطبقة التي تحسها التقاليد والإعراف والسلطة المحلية. وهي طبقة محافظة تجعل من حضور المرأة ابها وشجحا فقد نجحت في صورة " منيرة " زوجة رئيس البلدية، حيث ظهرت مرتين تلك أرجل زججها مماء ساخن وتهون عليه من زوجها السلطة وجسد العمل الفني.

وهذه من أكثر الرؤى استعمالا في الرواية الحديثة، وهي تتمتع للابلطال هامشا من الحرية ومن السير بالحدث الروائي جنبا إلى جنب مع معرفة الراوي.

فهو علم الراوي بجملة الأحداث التي صورتها الرواية العربية بتلك الصفة. فأساسة في هذه الأقطار " يتغيرون كلما منحسوا سلطة، فإذا سلبت منهم تلك السلطة بقوا متشبهين بومهما " فبماذا يريد أن يقنعنا المولدي فروج؛ هل أن السياسي يتغير إذا تغيرت زاوية الرؤية وحضرت التكنولوجيا؟